

ذو القعدة زكى مبارك

الطبعة الأولى

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

يطلب من المكتبة النجارية الكبرى بأول شارع محمد علي
إحضارها مصطفى محمد

مطبعة حمزى

بجوار قسم الجمالية بالقاهرة

تليفون رقم ٥٥٤٨٠

اهداء الديوان

إلى تلك الفتاة التى خفق لها القلب أول خفقة ،
والتي قلتُ فيها أول قصيدة ، وسكنتُ عليها أول دمعة .
إلى تلك الفتاة المنسيّة التى تنام فى قبر مجهول تحت سماء
سِنْتريس إلى بقاياك فى التراب يافاتحة الأمانى وخاتمة
الآمال . إليك - يا كل ما كنت أملك فى مطلع الصبا
وجفر الشباب - أقدم هذا الديوان
وأقسمُ ماقدمتُ إلا أضالعى

يمزقها حزنى وينثرها وجدى
فلا تحسبني بعد أن خانك البلى
تخونتُ ما بينى وبينك من عهدٍ
زكى مبارك

مقدمة

— ١ —

خطر بالبال أن أكتب مقدمة لهذا الديوان
أتناول فيها شاعرية زكى مبارك بالنقد والتحليل ،
فسهل على الأمر لأول وهلة إذ كنت أعرف به من
سواى ، فلما هممت بالكتابة رأيت الأمر أصعب
مما كنت أتصور بمراحل طوال ، فان الشاعر نفسه
يحدثنا فى مواطن كثيرة من مؤلفاته الأدبية
والوجدانية بأنه يجهل قلبه كل الجهل ، وخاصة فى
رسالته « من غربة إلى غربة بين القاهرة وباريس »
حيث يقول :

« وأعود إليك يا صديق فأخبرك أن الأزمة
الباقية هى أزمة القلب : فقد فهمت كل شىء ،

وعرفت كل شيء ، وبقى قلبي كالمغابة المجهولة في ضمير
الظلماء . فان قلت لك اني أشكو خيبة في الحب ، أو
إخفاقاً في المجد ، أو غدرآ من الاصدقاء ، فاعلم أن
هذه كلها محرجات هَيْئَة تُزَعِّج لها النفس لحظة ثم
تزول . وأكاد أحسب أن الناس يتخذون من الحب
والصدقة والمجد عُلالات لقلوبهم وأرواحهم ،
وأظنهم كذلك ينزعون إلى الأحزاب السياسية
والدينية والاجتماعية لينسوا ما في أنفسهم من القلاقل
والثورات .

وأنا لم أنجح في شيء من ذلك : لأن استقلال إرادتي
حال بيني وبين الاندماج التام في هيئة من الهيئات ،
أو حزب من الأحزاب ، فأنا عند أنصار الحزب
الوطني شعبي يناصر الوفديين ، وعند الوفديين خيالي
يتشبث بالملحقات من زيلع إلى جغوب ، وأنا بين
المؤمنين ملحد ، وبين الملحدين مؤمن ، وأنا برُّ عند

الفجار وفاجرٌ عند الأبرار : فأنا في كل بيئَةٍ أجنبيٌ
وفي كل أرض غريب .

وهنا يكون الفزع الأكبر إذ أعود إلى قلبي
وجهاً لوجه ، وهو قلبٌ خطير ، والموت عندى أهون
من مواحة مافيه من أهوال وخطوب ! فليت شعري :
أين المفر ؟ ومتى يكون القرار ؟ » (١)

— ٢ —

فلم يبق إلا أن نقف عند الظواهر التي يسهل
عرضها في مثل هذه الأحوال ، ونبدأ فنحدث القارئ
بأن صاحبنا يذكر أنه كان مفتوناً منذ الطفولة بقراءة
الشعر ، وأنه كان يشتري كل كتاب يلح فيه بيتاً
واحداً ، ولهذا السبب نجد في مكتبته كثيراً من كتب
الشواهد لأنها تسهب في عرض آثار الشعراء . وكان
يعتقد في حدائته أن الشعر فن تفرد به العرب القدماء ،

يوم كانوا مُلهمين ، ويوم كانوا على صلة وثيقة
بالملائكة والشياطين ، وكان لا يصدّق أن من أهل
العصر من يحسن القريض . ولا زلت أذكر كيف
وقف مشرّد اللب حيران حين عاد أبوه يوماً من
القاهرة ومعه كتاب فيه أشعار منسوبة إلى رجل يعيش
بين الناس اسمه حافظ ابراهيم !

ومضى الطفل يسأل المستنيرين من أهل سنتريس
عن حقيقة هذا الحادث الخطير فدهش الأكثرون
ودمدم فريق منهم قائلين : إن نظم الشعر ليس بالأمر
المستحيل !

وكان للطفل جيران عندهم بُنيّة خفيفة الروح
حلوة الحديث ، كانت تلقاه كل صباح وهو ذاهب
إلى الكتّاب وكانت تداعب قلبه المتفتّح بألفاظ مطلولة
ناعمة تتمثل في هذه الكلمات

« انت يا ولد عيونك خُضر زى عيوني » !

وأراد الطفل أن يردّ التحية بأرق منها وأعذب .
وهل في الدنيا أرق وأعذب من أنغام الشعراء ؟
وكذلك اندفع الطفل بغنى ويرسل في محبوبته
ألوان الأناشيد من قصائد ومقطوعات . ولا ينتظر
القارئ أن يكون شعر صاحبنا لذلك العهد قريبا في
ديباخته من الشعر المثبت في هذا الديوان ، لا ، ولكن
من المؤكد أنه كان على سذاجته أعف وأصدق ،
كما كثر أغاريد الأطفال

وقد ظلت تلك الفتاة مُنية روحه وموئل هواه الى
أن غارت الأقدار فسلطت عليها الموت . والى بقاياها
في التراب أهدى الشاعر هذا الديوان

وذهب صاحبنا يطلب العلم بالأزهر وقد بلغ
أشدّه واستوى ، وكان قد عرف كيف يعشق ويهوى ،
فلا الدنيا غراما وتشيبا . وكان من عادة الأزهرين

أن يكرموا أساتذتهم عند نهاية كل كتاب ، فكان صاحبنا هو الشاعر الذي يُخَلِّي له الميدان ، فقال قصائد في الشاء على الشيخ محمد العطار والشيخ محمد منصور الحلواتي ومن اليهم من كرام الأشياخ وفي هذه المجموعة قطعٌ أبقى عليها مرضاة لوجه الوفاء تمثل لونا من شعره في تلك الأيام (١)

وفي شتاء سنة ١٩١٥ ألف الأستاذ الجليل الشيخ محمد حسنين العدوى — وكيل الأزهر والمعاهد الدينية يومئذ — جمعية أدبية أراد بها توجيه الأزهريين الى إجادة الشعر والأشياء ، فكان زكى مبارك أظهر الطلبة الذين انتظموا في سلك تلك الجمعية ، وقامت مسابقة بين الخطباء والشعراء في مسجد محمد بك الى الذهب بحضور كبار العلماء ، فكانت قصيدة زكى مبارك أظهر القصائد ثم صحت رغبة المغفور له السلطان حسين كامل في إقامة

(١) انظر الصفحات ٥٧ — ٦٣ من هذا الديوان

مسابقة في الشعر والخطابة والكتابة بين الأزهر
ومدرسة القضاء الشرعي ومدرسة دار العلوم فكان
زكي مبارك من أوائل من رشحتهم مشيخة الأزهر
الشريف لتلك المباراة ، وأشار فضيلة الأستاذ الشيخ
محمد حسنين بنشر قصيدته في جريدة المؤيد ، وكانت
أول مرة نشرت فيها الجرائد شعراً لصاحب هذا
الديوان ، ولا تسأل كيف زها صاحبنا وتاه على أقرانه
بذلك النصر المبين !

وكان زكي مبارك لأول عهده يكيل الشعر
بالمكيال ، فكانت القصيدة من شعره تصل أحيانا الى
ثلثمائة بيت ، ولكنه اصطدم بشخصيتين خطيرتين :
شخصية الشيخ سيد المرصفي الذي صحبه سبع سنين ،
وشخصية الشيخ محمد المهدي زيكو الذي صحبه خمس
سنين . وكان هذان الرجلان من أعرف الناس بالشعر

الجيد والنثر البليغ ، وكانت لهما في النقد نظرات حادة
في فحص الصياغة الفنية ، كانت تنفذ أحيانا إلى لباب
المعاني والآغراض ، فعاد زكى مبارك — بعد الاكثار
المزعج — يؤثر الاقلال ، وهجر القصائد ، وأقبل على
المقطوعات ، وبالغ في الحذر حتى اكتفى بالبيت الواحد
في بعض الأحيان ، وأمكن أن تظهر جريدة السفور
وفيها قصائد طوال لشباب الشعراء وبجانبها هذه الصورة
الغريبة من صور الایجاز :

ظلام الليل

وجنَّ علىَّ الليل حتى حسبتُه

جفاء كريمٍ أو رجاء لئيمٍ

زكى مبارك

فان رأيتَه قصير النفس فتذكر أن ذلك مرجعه

الحرص على تنزيه شعره عن اللغو والفضول ، وتذكر
أن صحبته الطويلة للمرصفي والمهدى هي التي صرفته
عن القصائد الطوال

اتصل زكي مبارك بالجامعة المصرية في نوفمبر سنة
١٩١٣ وفي ذلك الحين بدأ يدرس اللغة الفرنسية . ثم
انتسب الى الجامعة بصفة رسمية في نوفمبر سنة ١٩١٦ ،
وماهى الا أشهر قلائل حتى صحت عزيمته على أن
يكون من أئمة الرأي والبيان في اللغة العربية ،
ولا تدهش من هذا الأمل الجارف ، فصاحبنا مفتون
بنفسه أشدَّ الفتون ، وهو يرى نفسه أذكى الناس
وأقوى الناس ، ولم يخطر بباله أن الله أنشأ انساناً أصح
منه عقلاً أو أقوى جسماً ، ولولا نشأته على الوقار
لكان من كبار المصارعين !

وكانت نتيجة هذا الفتون أن رأى الشعر أصغر من أن تقف عنده همته الطاغية ، فأقبل على الدراسات الأدبية والفلسفية ولم يعد ينظم الشعر الا إذا جاشت النفس ، وفاض القلب ، بحيث لا يستطيع الفرار من شيطان القوافي والأوزان (١)

واندفع في الدراسات الجامعية اندفاعاً شديداً ، فنال إجازة اللسان في العلوم الفلسفية والأدبية سنة ١٩٢١ ونال إجازة الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٢٤ ثم هاجر الى فرنسا سنة ١٩٢٧ وما زال يجاهد حتى ظفر بإجازة الدكتوراه في الآداب من السوربون ودبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات الشرقية في باريس سنة ١٩٣١

ومن هذا يتبين أن شاعريته تحولت الى حماسة عاتية في الدراسات الجامعية ، وكتاب « النثر الفني »

(١) انظر مقدمة قصيدة « ثورة على الوجود » ص ٩٥ و٩٦ من هذا الديوان

أصدق شاهد على أن صاحبنا عاش في تأليفه عيشةً
شعرية يعرفها من ألف الدراسات العميقة التي تأخذ
وقودها من العقل والقلب والخيال ، وكثيراً ما تغلب
الفطرة فتلقى على أبحاثه العلمية نفحة من نفحات
الوجدان ، وهذا عيب في التأليف ولكنه عيب جميل
يقع من المؤلفات العلمية موقع الخال من خد الحسناء

وبعد فهذا « ديوان زكى مبارك » فما قيمته ؟ وما
أوصافه ؟

أما قيمته فيسأل عنها الأصدقاء الذين أغروا
الشاعر بنشره في إلحاح هو صورة طريفة من صور
الوفاء : يُسأل عنها الأديب الموسيقار « مدحت عاصم »
الذى كان يشتهي أن تجمع هذه الأشعار في ديوان ،
والاستاذ « عبدالله حبيب » الذى تمنى غير مرة لو انقطع
صاحبنا للشعر ، والأديب « عبدالمجيد عيسى البيه » ،

راوية الشاعر ، الذى لا يلقى صديقه إلا عذله على
إغفال موهبته الشعرية ، ثم يسأل الدكتور أحمد زكى
أبوشادى الذى استطاع بحماسة للشعر الحديث أن
يقهر صاحبنا قهراً على نشر هذا الديوان ، ولولا صدق
هذا الرجل فى إلحاحه النحيل لظلت هذه الأشعار
حبيسة النسيان ، فإلى أدبه وفضله أقدم خالص الثناء .
وأما أوصافه فواضحة لمن يقرأه : فهو مجموعة
من القصائد والمقطوعات والآيات قيلت فى ظروف
مختلفة بعضها قديم وبعضها جديد ، ولم يؤرخ منها إلا
عدد قليل ، هو القصائد التى قيلت فى باريس ، وأقدم
قصيدة فى هذا الديوان هى قصيدة « عبادة الجمال » (١)
وأحدثها قصيدة « بعد فراق الشاطيء » (٢)

أما البواعث الوجدانية التى أنطقت الشاعر
فبعضها يفصح عنه السياق ، وبعضها مضمّر لا يعلمه

إلا علام الغيوب .

وأما معاهد الحب التي استبدت بقلب الشاعر
فأقربها إلى خياله سنتريس ثم أسيوط ثم باريس
وكم من معالم ومعاهد سعدنا في ظلالها وشقينا ،
ثم صرفتنا الشواغل عن تسجيل ما أحس القلب فوق
ثراها من سعادة وشقاء ! أليس من العجيب أن لا يمر
اسم « هيليو بوليس » في هذا الديوان وقد اتخذناها
وطناً منذ ثمان سنين ؟ !

في الأشعار القديمة صدى للأخيلة البدوية كمنعطف
الْحَزَن في قوله :

لعمري لقد أقصرت عن عبث الصبا
وودعت أيامي بمنعطف الحزن
و « اللثات الحمى » في قصيدة « طفلة الحساء »
و ألفاظ آخر يحدها القارئ مشورة هنا وهناك

وعذر صاحبنا أنه حفظ في حدائته ثلاثين ألف
بيت من الشعر القديم ، ولهذا أثره في تلوين الديباجة
والخيال

وفيهما إسراف في النفرة من عبث الشباب ، فقد كان
صاحبنا يجاهد نفسه وهواه جهادا الأبطال ، وقد وصفه
الاستاذ الدكتور طه حسين أصدق الوصف حين قال
« الدكتور زكي مبارك شابٌ حادٌ الشباب عنيهُ » (١)
وأما الأشعار الحديثة ففيها مرونة في التعبير ، وفيها
ترحيبٌ بطبقات الحياة ، وفيها أحيانا دعوة الى موجبات
النزق والطيش .

وهذه وتلك تمثل ما اختلف من عواطف الشاعر
وأهوائه في نزاهة وإخلاص



سَيِّدُ الدِّيَّانِ

بين الحب والمجد

لم تلسنى فتنة الدنيا وزينتها
ما فى شمائلك الغراء من فتنِ
أطوفُ بالحسنِ تُصينى بدائعهُ
كما يطوف معنّى القلب بالدّم
فلا تثيرُ مغايهٍ ونَضْرتهُ
فى ظل ذكراك غير الهم والحزنِ
آمنتُ بالحب لولا أنت ما جمحتُ
مى الضلوعُ إلى أهلٍ ولا وطنِ

* * *

يا من تحيرتُ لا أدري أيسعدنى
غرامه أم هواه محنةُ المحنِ ؟

ماضراً لو نَعِمْتَ عَيْنَايَ أَوْ شَقِيتَ
قبل الفراق بمراى وجهك الحسنِ
لو لا مثالك فى باريس المحمُ
فى طلعة البدرِ أو فى نَضْرَةِ الفَنَنِ
ما صافح النومُ أجفاني ولا احتملت
جوانحي ما أثار البينُ من شَجَنِ

جَنَّتْ عَلَى اللَّيَالِي غَيْرَ ظَالِمَةٍ
إِنِّى لِأَهْلٍ لَمَّا أَلْقَاهُ مِنْ زَمَى
فَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْأَخْطَارِ عَادِيَةً
إِلَّا بَنَيْتُ عَلَى أَجْوَاظِهَا سَكْنَى

ولا لمحتُ من الآمالِ بارِقةً
الا تقهّمتُ ما اجتاز من قننِ
أحلتُ دنيای معنىً لا قرارَ لهُ
فی ذمة المجدِ ما شرّدتُ من وسنِ
باريس فی ١٢ يونيه سنة ١٩٢٧



ثورة الوجد

نسيتم العهدَ واسترحتم
من لوعة الحافظِ الأمينِ

فليت ما راضكم فنتم
أراح بعد النوى جفوني

وليتنى إذ يثستُ منكم
كبحتُ في عُربتي شجوني

ولّى خداع المني وقرّتْ
مطامحُ الواجدِ الحزينِ

فما بكأنى على حبيبِ
لم تقضَ في جبه دُيونى
ألقىتُ بالنفس من هواهُ
فى لجةِ السحرِ والفتونِ
وقلت أرتادُ من صباهُ
ملاعب الطيش والجنونِ
فما تذوقتُ من جناهُ
إلا صدى النوح والأنينِ

ياروعة البدر فى سماهُ
وفتنة الزهر فى الغُصونِ
تناسَ ماشئت سوف تحبو
حرارةُ الدمع فى الشئونِ

وسوف تبلى على الليالى
غرائبُ السحرِ فى العيون
أستغفر الحب ، سوف يبق
على صروف الأُسَى حنينى
باريس فى ٣ يولية سنة ١٩٢٧



سلوة

أيها المسرفون في النّيل منا
بين صدّ يدمي الفؤاد وضنّ
لا تُدَلّوا بحسنكم قد سلونا
وأمنّا من هجركم والتجنى

٢٥ يونية سنة ١٩٢٦



لطفك !

يا فوقَ ما يسمو لجاجُ الهوى
ويطمح الوجدُ ويبغي الهيامُ
الطفُ بعشاقك وارفق بهم
فقد طغى الحسنُ وجار الغرام (١)



(١) فى كتاب « ذكريات باريس » ، ان الشاعر نظم هذين البيتين
فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٧ وأذكر الآن أنه نظمها على ظهر الباخرة
« لوتس » فى ٢٥ سبتمبر من ذلك العام فى عودته من باريس

نفثه

أحبك يا ظلومُ ولا أبالي
أأكرم في غرامك أم أهانُ
فان بخل الزمانُ بكم علينا
فصبراً للذي صنع الزمانُ

١١ نوفمبر سنة ١٩١٣



على أطلال الجمال

وَلَيْ شَبَابِكَ لَمْ نَنْعَمْ بِنَضْرَتِهِ
وَلَمْ نَفْزُ مِنْ تَمَنِّيْنَا بِأُمُورِ
فَمَا أَذْكَارُ عَهْدٍ مِنْكَ مَاظَفَرْتُ
فِيهَا الْأَمَانِي بِوَعْدٍ غَيْرِ مَمْطُولِ
أَيَّامَ تَعْصِفُ بِالْأَحْشَاءِ دَامِيَةً
بِنَظَرٍ مِنْ بَقَايَا السَّحَرِ مَكْحُولِ
وَتَسْتَطِيلُ عَلَيْنَا فِي صَبَابَتِنَا
بِمَائِسٍ مُتَرَفٍ الْأَعْطَافِ مَطْلُولِ

ياقلبُ هذِي رسومُ الحسنِ موحشةٌ
في مهمهِ طامسِ الأعلامِ مجهولِ
فاندب رجاءك في دنيا وُعدتَ بها
أحالها الدهرُ مَغْنَى غيرِ مأهولِ
لا تلمح العينُ في شَتَّى جوانبهِ
إلا بوازِي قلبٍ فيه مَكْبُولِ
ولا ينال المعنى من مشاهدِهِ
إلا عوادي حُزنٍ جدِّ موصولِ

يا من تشفعَ ماضيه لحاضره
بواضحٍ من جميل العذر مقبولِ
ليغفر الحبُّ ما أسلفت من صلفِ
الى محبٍّ معنَى القلبِ متبولِ
فقد نعمنا على ذكراك آونةً
بسائعٍ من نَمير الوصلِ معسولِ
واليوم نعبدُ في نجواك وادعةً
أطلال حسنٍ لمن يهواك مبذولِ



تحيه

تَجَمَّلْ بالسَّباح، ودع ملامی

وكن عونَ المحب المستهام

فنی (أسیوط) لوتدری حبیبؒ

هـجرت لبعده طيب المنام

أَسِيتُ لَهُ يَحْنُ إِلَى لِقَانِي

ودون مراہ کید اللہام

إذا ما الليل جنَّ ونام صدى

مَشَتْ نَارُ التَّذَكُّرِ فِي عِظَامِي

سلامُ ایہا النائی سلامُ!

وہل یغنی عن اللّٰقیا سلامی !

456353

زفرة

لأصبحتُ نهب الأسي والحزنُ
لجسمٍ أقام وقلبٍ ظعنُ
فيا ويحهم ! يزعمون الرحيل
وما زودوني سواءَ الشجنُ
دموعٌ تحدرُ فوق الحدود
كصوب الغمام إذا ما هتنُ
وقلبٌ يقلبُ بين الضلوع
بعيدُ القرار فقيدُ السكنِ
وأصبحتُ والرأس مرعى المشيب
قليلَ السرور كثيرَ الحزنِ

لعمري لئن شئتُ قبل الأوان
لقد شاب حظي وشاب الزمن
كان الشعورَ عراها البياض
سهام الردى أو خيوط الكفن (١)
وأنكى عدوك في النائبات
عدوٌ تقاصر عنه الجنن !
وإن الشباب إذا ما انقضى
لكالحلم أقلع عنه الوسن !



ظلام الليل

وَجَنَّ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى حَسِبْتُهُ
جَفَاءً كَرِيمًا أَوْ رَجَاءً لَثِيمًا

الشباب العابث

ضَاقَ الْفَضَاءُ عَلَيَّ مِنْ عَبَثِ الصَّبَا
وَرَحِمَتْ فَضْلِي مِنْ هَوَاهُ الْعَائِثِ
فَأَغَتْ فِدَيْتِكَ يَا مَشِيبُ كِرَامَتِي
إِنِّي سَمِعْتُ مِنَ الشَّبَابِ الْعَابِثِ



أين صفو الشباب ؟

خليليّ كُفّا من ملامكنا غنى

فانى أرى الأخطار قد بلغت منى

تريدان منى صبوّة عامرية

ونشوّة وضاح الأسارى مستغن

لقد كان هذا والشبابُ مشفّع

لدى البيض والأيام غافلة غنى

ألا ربّ ليل بت فيه منمّا

بليّة الأطراف ساجية الجفن

تُدَارُ على الراح من لحظاتها

فسكر بلا خمر وخمر بلادن

لعمري لقد أقصرتُ عن عبث الصبا
وودعت أيامي بمنعطف الحزنِ
وما كان يُعدي يعلم الله عن قلبي
ولكنها الأيامُ تُقْصِي ولا تُدْنِي
بكيت على صفو الشباب لأنني
قضيت شبابي في مكافحة الحزن
ومالات أهل العصر حتى بلوتهم
فلم ألق من حرٍّ ولم أَرْض عن خدن



داو هېك بالبر

شکا ما به والهم يرسل دمه

أفانین شتی من عقیق ومن در^۳ (۱)

فقلت له أسعف فقيراً وداوہ

عسی یکشف الرحمن مابک من ضر



لوعة!

أنتَ الذى علمتني

ياسيدي برَّ الصديق

وتركتني في فتية

ما فيهمو برَّ رفيق

لم ألق بَعْدَكَ منهمو

إلا الجفاء أو العقوق

حتى كأنني لم أبت

منهم على عهدٍ وثيق

وكانهم لم يبصروا

في خلَّتِي الحر الصدوق

فَنَسُوا هَوَايَ وَلَمْ يُفَقِّ
مَنْ وَدَّهَمَ قَلْبِي الْمَشُوقُ
وَنَسُوا طَرِيفَ حَدِيثِنَا
عِنْدَ الصَّبَّوحِ أَوِ الْغَبُوقِ
لَيْتَ الْهَوَى مَا قَادَنِي
يَوْمًا إِلَى ذَاكَ الطَّرِيقِ
أَوْ لَيْتَنِي لَمْ أَنْخَدِعْ
جَهْلًا بِهَاتِكَ الْبُرُوقِ
بَلْ لَيْتَنِي بَعْدَى الَّذِي
عَانَيْتُ مِنْ صَحْبِي أَفِيقِ

مولائى لو أبصرتنى
لفزعت من دمعى الطليق
وشجاك جسمى ناحلاً
وكأنه الطيفُ الطروق
أشكو إليك وإنما
يشكو المضم إلى الشفيق
فارحم فديتك مهجة
أودى بها الحزن العميق
حزنٌ يقطع في الحشا
فكأنه غدر الصديق
يا ويح قلبي لم يزل
يهفو به الروح الخفوق ١١

وتقوده الذكري إلى
عهد الهوى الغض الرقيق
أمام نمرح في الصبا
في ذلك العيش الأنيق
أيام مُنَسَّقَى في الهوى
والود كأساً من رحيق
تلك الليالي لم تدع
من بعدها حسناً يروق
كلا ولا خلت لنا
الا الزفير أو الشهيق



مع الصورة

ولما عزّيتي في الحب دهرى
وأرغمي الزمان على نُزوحى
ولم أعرف لرؤيتكم سيلا
بعثت بصورتى من بعد روحى



القلب الذاهب

رويدك أيها القلبُ

فقد أودى بك الحبُّ

وقد أصبحت لا تسلو

فلو أمسيت لا تصبو !

وبين القلب والعينِ

سجلاً كانت الحرب

فتذكيه ويبكيها

لعمرك إنه خطبُ

لقد أسرفت في حبي

كذلك يفعل الصب

وأصفت الهوى حباً
له من دَلَّةٍ حُجْبُ
فنه الصّدِّ والبعدُ
ومنى العفوُّ والقربُ
فلو عاتبته يوماً
لزاد عنادَهُ العَبُّ
وقد راسله جدي
فضاعت عنده الكتبُ

فصبراً أيها القلبُ
على ما يفعلُ الحبُّ
فكلُّ مدَّةٍ خِلْ
وكلُّ معشوقٍ خِبْ

فكن يا مسیدی برّا
بصب ماله ذنب
لئن ضیعتنی قلبی
فأنت الروح والقلب
وان آثرت إبعادی
ولم یشفع لی الحب
فإن عقابکم عدلّه
وإن عذابکم عذب



كيف النجاة

وقد فطر القلب على الحب ؟

ربّاهُ صُغتَ فؤادى
من الآسى والحنينِ
ولم تشأْ لضلوعى
غيرَ الجوى والشجونِ
فكيف تصفو حياتى
من الهوى والفتون ؟
أم كيف تُرجى نجاتى
من ساجيات الجفون ؟



قضاء الله

قالوا عشقتَ فقلتَ كم من فتنةٍ
لم تُغْنِ فيها حكمةُ الحكماءِ
إن الذى خلق الملاحه لم يشأ
إلا شقائى فى الهوى وبلائى



العام الفأئت

١٩١٩

يقولون عامٌ روعتنا خُطوبُهُ

وسالتُ به منا الدماء الدوافقُ

فقلت لهم لا تُدبِعوه ملامةً

فقد بُعثتُ فيه الأمانى الصوادقُ



بعض الباخرين

أَمْسَى يَعْنِينِي تَطْلُبُهُ

مَنْ كَانَ يَعْضُ نَفْسَهُ عَرْضًا

عاقبة اللجاجة

وَكُنْتُ أَحْبَبَهُ حُبًّا مَتِينًا

فَلَمَّا لَجَّ غَيَّرَنِي عَلَيْهِ

لِذَا اللَّهُ اللَّجَاجَةُ قَدْ أَضَاعَتْ

فَتَّى مَا كَانَ أَحْوَجَنِي إِلَيْهِ



أديب يعبد الحسن

حَسِبْتُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا

تَضِيقُ بِرَحْبِهَا عَنَا

فَصَرْتُمْ كَلِمًا جُنَا

نَقَرْتُمْ جَهْرَةً مِنَّا

أَسَأْتُمْ إِذْ تَبَرَّمْتُمْ

بِهَذَا الْمُغْرَمِ الْمُضْنَى

وَجُرْتُمْ حِينَ غَيَّرْتُمْ

بِصَدَقِ وَلَائِهِ الظَّنَا

وَلَوْ أَنْصَفْتُمْ قَلْتُمْ

أَدِيبٌ يَعْبُدُ الْحُسْنَا



شوك الورد

أنت وردٌ فهبْ محبَّكْ شوْكَ
أترى الورد عاش من غير شوْكِ ؟

تحت صورتى

ولما صار ود الناس ختلا
وأوحش ربعهم من بعد أنسِ
ولم أظفر على جهدى بحر
تركت هراهمو وصحبتُ نفسى



زمان الصبا ^(١)

زمان الصَّبَا هَلَاءَ عن الغي ناهياً
فترحلَ محموداً وتُحمدُ ثاويًا
صرفتَ نفوسَ الناشئين عن العلا
وأوردتهم يَمًّا من الجهل طامياً
لقد كنت عهد الجِدِّ لو أبصر الفتى
فودع رياه وأصبح ساليا
ومن لم ينل عند الشبية حظه
من المجد لم يخضع له المجد ثانياً

(١) كان صاحب الديوان من المتقشفين يوم كان طالباً ، وكان يرى كلُّهُ لهُ جريمة ، وهو لذلك يبقَى على هذه الايات تذكرة لهُده القديم

أقول وقد أبصرتُ مجدَ عشيرتي

جزى الله قومي خير ما كان جازيا

همو قهروا للجد كل شديدةٍ

وهم غرسوا مجداً على الدهر باقيا

فلمست لقومي ان جرئت مع الصبا

فدنست عرضي أو عقلت رشاديا



الى....

مودّة لك لم أظفر بزيبتها
نَقَطَّعَ القلبُ في آثارها قِطْعاً
«وزادني كلفاً في الحب أن مُنِعْتُ
أحبُّ شئ إلى الإنسان مامعاً»



في سبيل الوفاء (١)

فتنت بشعري مرة فجمعته في كراس خاص .
ثم عدت اليه في هذه الأيام فلم يرقني منه غير القليل .
ومن بين مازهدت فيه قصائد قلتها في تكريم فريق
من أساتذتي في الازهر والجامعة المصرية . ولكني
رأيت من الوفاء أن أذكر مقتطفات من تلك القصائد
المهجورة تحية لأولئك الأساتذة الأجلاء
قلت في تكريم الأستاذ الشيخ مصطفى القياياني
قصيدة جاء فيها :

نَصِيبُ الْأَعَادَى مِنْكَ لَوْ يَعْلَمُونَهُ
نَصِيبُ الْجَزُوعِ الظَّامِثَاتِ مِنَ الْجُودِ

(١) عن كتاب « البدائع » ، ص ١٤٦ و ١٤٧ من الطبعة الأولى

فلا تترك الآداب يابن مليكها
الى الدهر تُسقى من أراقه الرُّبْدِ
وكن غوثها حتى ترفاً كأنما
تُحسُّ من القايات طيب صَبَانِجِدِ
وقلت في تكريم الأستاذ الشيخ سيد المرصفي
قصيدة جاء فيها :

بربك هل أبقيت للناس نَتْفَةً
من الفضل أم آثرت نفسك بالحسنِ
فاني أراهم يتغنون الى العلا
مسالك لا تهدي الليب ولا تُغْنِي
هو الأزهَرُ المعمورُ ضم شتاتنا
فمن تابع للسالفين ومُفْتَنٌ

حسبنا العلا وقفاً على كل مقتدٍ
فضعنا وضيعنا السكال على الذهن
وقد عرف الأسلاف قيمة عقلم
فباتوا على علم وبتنا على ظن
أعذني من أهل الخمول فإني
أرى قربهم يدعو الشجاع الى الجبن
ولا تنسني من فضل نصحك لحظةً
فلست عن النصح الجميل بمستغنٍ
وقلت في تكريم الاستاذ الشيخ يوسف الدجوى
قصيدة جاء فيها :

إمام تقلد خير الخلال
فجود السحاب وعز القنن

وظرف الأديب ونبل الأريب
وحكم اللبيب ووعظ الزمن
ورشد ابن رشد وحزم ابن حزم
ورأى الإمام وفقه الحسن
مُجَمَّلٌ بالرشد إِمَّا أَقَامَ
ويتبعه الرشد إِمَّا ظَعَنَ
كَأَن لِّشَانِيهِ مِنْ حِلْمِهِ
دُرُوعًا وَنَقِيَّةً عِقَابِ الْإِخْنِ
وقلت في توديع الأستاذ الشيخ محمد المهدي حين
اعتزل التدريس بالجامعة المصرية قصيدة جاء فيها
وما كانت الآدابُ إلا طرائفاً
من الشعر أو ما يُستجادُ من النثرِ

فأبرزها المهدى عذراء غضة
تأود تحت الحلى في الحلال الخضر
مباحث لو غدى زهير ببعضها
لامست قوافيه أدق من السحر
ولو فقه النيل المبارك كنهها
لحوّل ذياك المزيج إلى خمر
ولو أذن الدهر العبوس لبعضها
لأصبحت الأيام ضاحكة الثغر
ولو عرفت مصر المفدأة قدرها
لبات لما يلقى البيان على جمر
فيا واحداً عزّ البيان بفضله
على طول ما لاقى البيان من الهجر

لِبعْدِكَ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ ذِكِّهِ
تَفَتَّتْ مِنْ كِبْدِي وَتَأْكُلُ مِنْ صَدْرِي
صَبَرْتُ عَلَيْهَا يَعْلَمُ اللَّهُ رَاغِمًا
عَلَى حَيْنٍ لَا غَوْثٌ يُؤْمَلُّ مِنْ حُرِّ
وَلَمَّا رَأَيْتَ الصَّبْرَ لَيْسَ بِنَافِعِي
عَمَدْتُ إِلَى هَمِي أُحْمَلِهِ شَعْرِي
وَقَدْ بَقِيَ شَعْرٌ كَثِيرٌ قَلْتُهُ فِي تَكْرِيمِ أَسَانِدَتِي
وَالْتَوَدُّدِ إِلَى أَصْدِقَائِي وَزَمَلَائِي وَلَكِنِ الْحَوَادِثُ
لَعِبَتْ بِهِ كَمَا تَلْعَبُ الْعَوَاصِفُ بِالْأَزْهَارِ
وَكَمْ وَدَدْتُ لَوْ اسْتَطَعْتُ نَشْرَ مَا يُمَثِّلُ الْوَفَاءَ فِي
نَفْسٍ لَمْ تَوْصَمْ يَوْمًا بِنَسْيَانِ الْجَمِيلِ ، وَلَكِنِ مَا الْحِيلَةُ
وَقَدْ تَغْيِيرَ رَأْيِي فِي بَعْضِ شَعْرِي وَعَبَثْتُ اللَّيَالِي

ببعضه ؟ فمعدرة الى كل من يحسب من أساتذتي
وأصدقائي وزملائي أني أغفلته عمداً في هذا
الكتاب

ومن يدري ؟ لعلني منسى من جميع هؤلاء !



طفلة الحسناء

يا طفلة الحسناء والدرّة العَصَماءِ
ما طرَفَكَ النّحسانُ وخدَكَ الفَتانُ
إلا بَقايا الأَمِّ ذات اللّثات الحُمِّ

أشبهتها في الدَلِّ وجفنها المَعْتَلِّ
ورَدَفها الثَّقيلِ وخَصَرها النَحيلِ
فاسْتَوْصَفِيها الحَبَّ واستودَعِيها الرِّبا
فقد تَناهى العَمْرُ ونال منها الدَهرُ

يا زَهْرَةً في العَيْنِ وَنَظْمَةً في الأذِنِ
وِطْفَلَةً في المَنظَرِ وَغَادَةً في المَخْبَرِ
لا مَسَّكَ الغَرَامُ فَانَهُ ظِلَامٌ

تَعْلَةُ الْكَرِيمِ

وَصَحَّبِ مِنَ الْبَيْضِ الثِّيابَ تَطْلُبُوا
وَدَادَى فَلَمْ يَهْمُمْ بِطَرْدِهِمْوِ بَجْدَى
مَنْحَتَهُمْوِ وَدَى ، فَلَهَا تَمْلِكُوا
فَوَادَى تَهْفَوْنَ هَفْوَ الذِّبابِ عَلَى الشَّهْدِ
فَمَا تَرْكُوا وَفَرَّأَ لَدَى لَمَعَتِ
يَصَانُ بِهِ عَرْضَى ، وَيُورَى بِهِ زَنْدَى
فَلَهَا تَوَلَّوْا بِالتَّلِيدِ وَأَبْصَرُوا
فَقَى الْجُودِ مِثْلَ السِّيفِ سُلَّ مِنْ الْغَمْدِ
أَبَاحُوا حَتَّى لَا يَقْبَلَ الضَّيْمُ رَبَّهُ
وَتَخْشَاهُ يَوْمَ الرُّوعِ صَائِلَةُ الْأَسَدِ

لعمري لئن ولّوا بوفرى فاغثدوا
بطاناً ، و خانوا من سفاهتهم عهدى
لقد خدعوا شهماً يُغَرُّ على الندى
فيسخو بلا منٍّ ويعطى بلا وعد



التهمة بالهوى

عجبتُ لهم أنى رموني بحبها
ولا مهجتي رهنٌ لديها ولا قلبي
فيارب صدّق في هواها عواذلى
فان عناء أن ألامَ بلا ذنب
وإلا فلا تقطع على ملامهم
فان ملام المرء فاتحة الحب

الى بعض الناس

لقد صدّنا كما صدتم
فهل ندمتم كما ندمنا ؟
وَشَقَّنا الوجدُ مُذْ جفوتكم
فأظهر الدمعُ ما كنّا
وهبت روحى وقلت عطفاً
فما عطفتم وما رجعنا
ملاكموها وما وصلتم
لقد غنمتم وما غنمنا
ما ازددتُ خوفاً على فؤادى
إلا وزدتم صفاً وأمنّا

وما رجائي وقد قَوَّيْتُمْ
على جفائي وزدت وهنا
قتلت نفسي على جفاكم
وما قرعتم عليَّ سِنًا
لهفي على السالف المصدّي
لو كان يجدي الفدا لَجَدُنَا
فما ذكرنا الذي تقضى
إلا على حسنه انتحبنا

لو كنت أشكو الهوى لصخرٍ
لحنَّ وجداً وأنَّ حزناً
وذاب من هول ما أراهُ
فقد برانا الهوى وذُبْنَا

إن كان ذنبٌ فسامحونا
ويشهد الله ما أسأنا




الى ♦♦♦

ولما نسيتم ودنا وغرامنا
ولم تحفظوا بعد الفراق لنا عهدا
جعلنا نغض الطرف عنكم وعندنا
من الشوق نارٌ لا نطبق لها وقدا



أيام الشباب

ولم أر كالفحشاء يَخْزَى بها الفتى
وَيُسَلِّمُ منها عرضهُ فيهن
وما كان زين النفس إلا عفافها
ولكن لأيام الشباب شئون


الحب الشامل

أشجاك ما خلف الستار وإنما
خلف الستائر لؤلؤ مكنون
والناس في غفلة تهم لم يعلموا
أنى بكل حسانهم مفتون

غضبة الأسد

أنشدت في يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ في الحفلة
التي أقامها الوفد المصري بمنزل محمود باشا سليمان
مصائبُ أشتاتٌ ينلن من الحشا
منالَ الرياح السافيات من الصخرِ
وما إن قسا قلبي ولكنَّ همتي
تعالَتْ فلم تبعاً بغيرسة الدهرِ
فلا تحسبوا أنَّ الزمان وإن عتا
سيحملني يوماً على مرِّ كبٍ وعَر
أنى لى احتمالِ الضيمِ نفسٌ أَيْسَةٌ
لها ما لهذا الدهر من عَنَتِ الجورِ

فلا حمدتُ مسعاى آلُ مباركٍ
إذا لم أبتْ أعداء مصرَ على جمرِ

لعمُرُ الليالى الدُّهم وهى شواهدُ
يأسى الذى أودى بما جئنا من ذُعرِ
لئن لم يبن طوعاً عن النيل غاصبٌ
نرى لبُشهُ فينا أضر من الكفرِ
لأستمطرنُ الشعبَ سُخْطاً ونقمةً
على ما جنت يميناه فى مصر من نكرِ
فيغضبَ مغوارٌ ويعبس فاتكٌ
ويفرزعَ موتورٌ إلى سَفَهِ الشرِ
ويمسى رجال النيل أسداً غواضبا
تخايلُ فى بُردٍ من الفتك والزَّارِ

لقد خاب ظن القوم إن كان غرَّهم
جُنُوحُ البحور الطاغيات إلى الجزرِ
فقد تزفر الآساد وهي روايضٌ
كما يزفر الماء المحجَّبُ في القديرِ
ألم يأتهم أن النجوم إذا هوت
تصير رجوماً لانتنهه بالزجرِ

أى الله أن نفى وفينا بقيةً
يعزُّ عليها أن نُصَفَدَ بالأسرِ
فكيف يُسام الخسف شعبٌ معززٌ
له ما لأهل الغرب إن هبَّ من أزرِ
فكفّوا بنى التاميز عن نهب أنفسِ
تحاول أن تحيا مع الأنجم الزُّهرِ

عبادة الجمال

الشمسُ تُشرقُ من ضياءكُ
والبدرُ يطلعُ من سَنائكُ
والحسنُ في عليائه
وجلاله مولى صباك
تهُ واحتكمُ فيمن تشا
هُ فكل تباه فداك
وجمالِ خدك والجبِ
نِ وما نقشتَ على كمالك
وعيونك النُّجْلُ الحسا
نِ وما تلوح به يداكُ

لِلوَعْدِ مِنْكَ وَإِنْ مَظْلُومٌ
تَآلُفْتُ مِنْ جَدْوَى سِوَاكَ

يَا مَنْ أَجْلَكَ عَنْ وَصَايَا
لِي فِي دُنُوكَ أَوْ نَوَاكِ
وَأَرَاكَ مَوْلَايَ الرَّحِيمِ
مِنْ وَإِنْ نَأَى عَنِّي جَدَاكَ
تَخْطُو وَتَخْطُرُ بِالْأَصْبَحِ
لِي فَلَا النَّسِيمَ وَلَا الْآرَاكَ
وَتَمِيسُ حِينًا فِي الضُّحَى
فَتَكُونُ فِتْنَةً مِنْ يَرَاكَ
جَلَّ الَّذِي وَتَلَكَ تَصْـ

رِيفَ الْخَوَاطِرِ وَاصْطَفَاكَ

وحباك تحنان القلو
بِإِلَى التَّفَاتِكِ أَوْ مُخْطَاكِ

يَاسَعِدَ مَنْ بِسْمِ الزَّمَا
نَ بَيْتِهِ فَعَدَا أَبَاكَ
يَالَيْتَ أَنِي كُنْتُ صُنْ
وَلَكْ أَوْ قَرِيكَ أَوْ أَخَاكَ
أَوْ كُنْتُ رَغْمًا مِنْ عَلاَ
ئِي أَوْ عَمَلًا قَوْمِي فَتَاكَ
فَأَرَى جَمَالَكَ فِي صَبَا
حَكَ يَاحْيَبُ وَفِي مَسَاكَ
وَأَرَى سَرِيرَكَ هَلْ يَصُو
نَكَ مِثْلَ قَلْبِي لَوْ حَوَاكَ

قلبي لك المهد الوثيق
رُفُلُو حَلَّتْ بِهِ سَحَابُكَ
إِمَّا نَزَلَتْ بِهِ نِزَارُ
تَ عَلَى الْبَقِيَّةِ مِنْ رَجَاكَ

إِنْ عَزَّيْنِي دَهْرِي وَكَأ
دَت لِي اللَّيَالِي فِي هَوَاكَ
زَوْدَتْهَا صَبْرُ الْكَرِيهِ
مُ وَحَلْمُهُ حَتَّى أَرَاكَ
وَإِذَا قَضَى رَبُّ الصَّبَا
بِهِ أَنْ تُصَرَّ عَلَى جَفَاكَ
وَقَضَيْتُ أَيْاهِي أَسْبِي
رَأَى لَمْ أُمْتَعَّ بِالْفِكَاكِ

ثم انقضى أمد الحيا
قَ ولم أزود من لقاءك
فالروح مرجعها إليـ
لك فهل يُظللها رضاك



دعوة عاشق

رأيتُ حياة المرء ما بين ساعةٍ
تطيبُ وأخرى لا تُفنيك من الهمِّ
فيارب إنما رُميتَ لي العز منعماً
ففي قرب من أهوى وبعد أخى اللوم
وإن كان لي فيما قضيتَ مساءً
خزنٌ على النائين جيرتني القدم
وإن شئت لي يوماً جوارك فلا كن
شديد الهوى لا ينضوهم ولا سقم
وطول حسابي في المعاد على الهوى
فظول أحاديث الصباة من همي

المعاهد والعهود

أَلِفْتُ النُّوحَ بِعَدِّكَ وَالسُّهُودَا
وَوَدَّعْتُ التَّصَبُّرَ وَالْمُجُودَا
وَأَضْمَرْتُ الْأَسَى لِمَا تَوَلَّى
زَمَانٌ كَانَ لَوْ دَمَّتُمْ حَمِيدَا
وَقَدَّرْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ حَتَّى
لَتَحْسِبَهَا لِرَقَّتِهَا خُدُودَا (١)
بَلَيْتَ مِنَ الْغَرَامِ بِكُمْ وَلَكِنْ
أَرَى كَلْفَ الْفُؤَادِ بِكُمْ جَدِيدَا

(١) يعترف صاحب الديوان بأن هذا من عبث القول

وما طمعُ المَعْدَب أن يراكم
وقد ضنَّ الخيال بأن يعودا
إذا ما قلت أجلي الوجدُ غنى
تذكرتُ المعاهد والعهودا



دمعة

على رئيس الحزب الوطني

المغفور له محمد بك فريد

سَلُّوا برلين عمن حلَّ فيها

يَفْتَتُ كَبْدَهُ المَرَضُ العَنِيدُ

مَضَى يَسْتَوْهَبُ الأَيَّامَ عَمْرًا

تَمَّ بِهِ المَسَاعِي وَالْجُهُودُ

فَلَمْ يَذْهَبْ بَعْلَتُهُ طَيِّبٌ

وَلَمْ يُكْتَبْ لَهُ عَمْرٌ جَدِيدُ

وخرّ على السرير وحبّ مصر
على تبريح عله يزيد
فما ضمن البقاء له صديق
ينادى : لا عدمتك يا فرید !

فيا لهني عليك وأنت كهل
غريب عن أحبه بعيد
تموت فلا ترى مثواك أم
ولا أخت ولا زوج ودود
ولا يروى ثراك أخ شقيق
بدمعته ولا طفل وليد

فلا يشمتُ بمنعاك الأعداى
ولا يفرحُ بيلواك الحسودُ
فتلك بليّةٌ لم ينجُ منها
على إشراق عزته الرشيد
ومن يك مثلاً حسباً ومجداً
تُشجّعهُ الصواعق والرعود
فان يك سرّهم منعى فريدٍ
فكل غضنفرٍ منا فريدُ



كلمة

عن موشحات حضرة الزميل (١) الشيخ محمد
ابراهيم الجزيرى

مُقطعاتٌ حِسانٌ كفائنات الخدودِ
كأنهن الغواني يَمَسْنَ في يوم عيدِ
أخطراتُ الأمانى يَزُرْنَ قلب عميدِ
ما أجددَ القلب إن لم يُحَيِّها بالسجودِ
وأظلم الدهر إن لم يَجِدْ لها بالخلودِ



بين القديم والحديث في عالم الشعر والخيال

قالت جريدة الصباح في العدد الصادر

يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٩

لصديقنا الدكتور زكي مبارك قصيدة عزيزة
عليه ، هي « ليالى سنتريس » التي وزع أبياتها
بين كتاب « مدام العشاق » و « حب ابن أبي ربيعة »
و « البدائع » وهي قصيدة جيدة يضرُّ بها الشمل
المفرق بين هذه الكتب الثلاثة وقد رأينا
تقديمها كاملة إلى قراء الصباح إذ علمنا أن ناظمها

لم ينشرها كاملة إلى هذا اليوم . فقد طوى منها
أياتا هي فيها واسطة العقد ، مع أنه يؤثر الأدب
الصريح ويبغض الأدب المقنع الهيوب وقد
حدثنا الدكتور زكي مبارك أنه نظم ليالى سنتريس
معارضة للشاعر القديم أحمد بن محمد الانطاطى
المتوفى سنة ٣٩٩ للهجرة وقصيدة الانطاطى
شكا فيها ناظمها ليله فى « تنيس » وكانت مدينة
مأهولة فى جزيرة بين الفرما ودمياط

وسيرى القارىء حين نعرض له القصيدتين
— ليوازن بينهما أن شاء — أن محمد الانطاطى
يتضجر من لياليه فى تنيس ، أما الدكتور زكى
مبارك فيتشوق إلى لياليه فى سنتريس . ونذكر

هنا بهذه المناسبة أن شاعرنا يؤكد لمحدثيه أن
الانسان إذا ركب ومضى على الرياح المنوفى
عرف «سنتريس» من غير سؤال إذ يحس قلبه
يخفق حين يدنو من ذلك الحصرم الأمين ، فإذا
حدثته أنك مررت من هناك ولم يخفق قلبك أجابك
وهو يتسم : انك يا صديقي لا قلب لك ! ! والذى
تأكده نحن أن سنتريس يخفق لأجلها القلب ،
وبخاصة في هذه الأيام : لأنهم يدان خطر من ميادين
المعارك الانتخابية ، وهزائم السياسة كهزائم
الحب تعلم القلب الخفوق ! أليس كذلك ؟

قصيدة محمد الانطاطى

ليلى بتيس ليل' المدنف العانى

تفى الليالى ولىلى ليس بالفانى

أقول إذ لجَّ ليلى في تطاوله
ياليلُ أنت وطول الدهر سيمان
لم يكف أنى في تنيس مَطْرَحُ
مخيم بين أشجان وأحزان
ماصاعد البرق من تلقاء أرضهمو
إلا تذكرت أيامى بنعمان
ولا حنت إلى نجران من طربٍ
إلا تكنفنى شوقٌ لنجران
لا تكذبنَّ فما مصرٌ وإن بعدت
إلا مواطن أطرانى وأشجاني
ليالى النيل لأنساك ماهتفتُ
وُرق الحمام على دوح وأغصان

أصبو الى هفواتٍ فيك لي سلفتُ
قطعتهن وعين الدهر ترعاني
مع سادة نجبٍ غُرُ غطارفةٍ
في ذروة المجد من ذهل بن شيان
وذى دلالٍ إذا ماشئتُ أنشدني
وإن أردت غناءً منه غناني
مازال يأخذها صفراء صافية
حتى توسد يسراه وخلائي
كم بالجزيرة من يوم نعمت به
على تصاحب نايات وعيدان
سقياً لليلتنا بالدير بين رُباً
باتت تجود عليها سُحب نيسان

والطل منحدرة والروض مبتسم
عن أصفر فاقع أو أحمر قان
والنرجس الغض منهل مدامعه
كأن أجفانه أجفان وسان

قصيدة زكى مبارك
ليالى النيل واللذات ذاهبة
وجدى عليك أشجاني فأضناني
لو يرجع الدهر لى منكن واحدة
فى سنترىس ويذنى بعض خلانى
إذن تبين دهرى كيف يرحمنى
من ظلم همى ومن عدوان أحزانى

كم ليلَةٍ في جوار النيل ساجيةٍ
قضيتها بين غاداتٍ وولدانٍ
أعارضُ البدر في إشراقِ طلعتِهِ
بأغيدٍ مُشرقِ الأوصالِ ريانٍ
وأستبيحُ من اللذاتِ مارسمتُ
أهواءَ صَبٍّ غوى القلبِ شيطانٍ
وأسلم اللومَ تلحاني قوارصُهُ
إسرافِ لاهٍ طروب الروحِ جذلانٍ

وذى دلالٍ هو الدنيا وزينتها
يُردى الأسودَ بطرفٍ منه نعانٍ

كأنما فعلُ عَيْنِيهِ بعاشقِهِ
فعل المدامَةِ في أعطافِ نشوانِ
شربتُ من ريقِهِ راحاً مشعشعةً
مخالص الحب لم تَمزج بسلوانِ
وكم حبيبٍ براح الريق أسكرني
وكم جميلٍ بورد الخد حيانِ

ياموقدَ النارِ في صدرِي مَوْجَّةٌ
ولاهياً بين أزهارِ وأفنانِ
كيف ارتضيتَ عداك اللومَ ما صنعتُ
يد الفراق بقلب المدنفِ العاني
ارجع إلىَّ فما نفسِي بصابرةٍ
على نواكٍ وما طرفي بوسنانِ

ثورة على الوجود

إلى السيد حسن القاياتي

صديق العزيز

إنك لتعلم أنني في حياتي الفلسفية والأدبية
منصرف بعض الانصراف عن جو الشعر
والخيال . ولكنني أحمل بفطرتي قلب الشاعر ،
وأحيا حياة شعرية في كل ما يمسّ العواطف
والمشاعر والأحاسيس ، وتغلب الفطرة أحيانا
فتلقي على أحمائي العلمية نفحة من نفحات
الوجدان . وأنا مع هذا لا أنظم الشعر إلا إذا
جاشت النفس ، وفاض القلب ، بحيث لا أستطيع

الفرار من شيطان القوافي والأوزان فان
رأيت لى بيتاً ، أو مقطوعة ، أو قصيدة ، فلا
تحسبني كنت مختاراً في صياغة الكلام الموزون ،
وإنما هي أزمة وجدانية أو عقلية أنطقني به في
حدود من القهر يعرفها من يعيش في العالم
بقلب الشعاعر وعقل الفيلسوف وهذه
قصيدة في الثورة على الوجود ، رأيت أن أهديها
إليك ، تحية من باريس ، ولك أن تعارضها
بقصيدة ، أو رسالة ، تمحو أذاها من نفوس
القراء . والسلام .

يا جيرة السين يحيا في مراتبكم
فتى إلى النيل يشكو غربة الدارِ
جَنَّتْ عليه لياليه وأسلمه
إلى الحوادث صَحْبٌ غير أبرارِ

أحاله الدهر في لَأْوَاءِ غُرْبَتِهِ
روحاً مُعَيَّ وجسماً نِضْوِ أَسْفَارِ
يسعى إلى المجدِ ترميه مخاطره
بنافع من شظاياها وضرارِ
عزاؤه أنْ عُقْبِي كل عادية
يشقى بها الحرُّ إكليل من الغارِ

ياخافقَ البرقِ ترتاعُ القلوبُ له
كوقدة الغيظِ في أحشاء جبارِ
تعالْ أهديك من روحى بعاصفة
تُرْذَى الأنامُ ومن قلبي باعصارِ

الناسُ ما الناسُ لا تدرى سرائرهم
وما يُجتنون من كيدٍ ومن نارِ
لو يفصح الغيب يوماً عن مصائرهم
لأقصر اللؤمَ قومٌ أى إقصارِ
حار النيون في تطهير فطرتهم
فما عسى نفع أمثالي وأشعاري

رباهُ آمنت لكنى على خطري
يغتالنى الشك في جهري وإسراري
سوَّيتَ في الناس أخطأاً مبعثرةً
تشوكُ عشاقُ صنْعِ المبدع الباري

أرى وجوهاً بصدق الودّ واعدةً
ولا أرى ظل قلبٍ غيرِ خَمَّارِ
كم من عشيرِ أواسيهِ وأنصره
يرعى حمىَ بقلبٍ جاحدٍ ضارِ
غفرانك الله هذى نفثه غلبت
ألقى بها الشعر لم تُسبق بإصرارِ

باريس في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨



الشباب والمشيب

نمى أناسٌ أن يدوم شبابهم
وإني لأهوى أن يُعَجَّلَ لي شيبى
أخافُ على نفسى العِثَارَ لأننى
رأيت الشباب الغضَّ زينا على القلب
وما أنا راضٍ أن تكون شبيبتى
طريدة قلبي إن بكيت على ذنبي
أهمُّ بتأنيب الشباب وذمه
ليرحلَ محموداً فيمنعنى صحتي
دعوني أهنّ خلا إلى الغي ساقى
فشرّ دمن نومي وضاعف من كربى

حسبي أنى لا أزال مُرَوَّعًا
أبيت على همٍّ وأغدو على عَتَبِ
ولم تك نفسى كالنفوس يشوقها
سِفاه الصبا بين المدامة والشربِ
ولكنها نفسٌ تحن إلى العلا
حنين الحوامى الهيم للخصير العذب (١)



(١) الهيم جمع أهيم وهيام ، من الهيام وهو الظم الشديد
والخصير البارد

الى الوالد العزيز^(١)

مازلتُ أمزحُ في نُعْمى وعافيةٍ
من نيلكَ الجزلِ أو من رأيك الحسنِ
وأسهر الليل في علمٍ وفي أدبٍ
أبغى رضائكَ عن قصدى وعن سَلَنِى
وأستقلُّ لأجل الفضل ما سمحتُ
به الليالى لأهل الفضل من محنٍ
حتى بلغتُ بجدى بعض ما طمحت
إليه نفسى كما يرجوه لى وطنى

(١) كتبت هذه الأبيات فى صدره حب ابن أبى ربيعة وشعره ،

وهو أول كتاب ألفه صاحب الديوان

فاليوم أهديك ماأبدعتُ من أثرٍ
أبقى على الزمن الباقي من الزمن

ولدكم

زكى عبد السلام مبارك

فبراير سنة ١٩١٩



فى عالم السياسة

لما شبت الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ فكر
الانجليز فى حمل الرئيس ولسون على أن يصرح
بأن مصير مصر موقوف على مفاوضات ودية
بين مصر وانجلترا ، وكان لذلك التصريح أثر
سئى فى مصر ، ثم جاءت الأخبار بأن ولسن
مريض فنشر الشاعر هذه الأيات فى جريدة
الأفكار

لعمرى لئن أمسيتَ بالسقم ساهراً
تخال الفراش الغضَّ من وَهَجِ الجمرِ

فقد أسهرت يمينك بالأمس أمةً
رأت غبتها فيما قضيت من الأمرِ
فمتٌ غير محمود وإن شئت فلتعش
حليف الضنى بين المهانة والثبر
وبعد أشهر أشيع أن الانحليز رشوا ولسن
وزوجته بهدايا مختلفة ولقيت زوجته عنتا من
عمال الجمر ك عند عودتها فنشر الشاعر هذه
الآيات .

إن الهدايا التي راعتك قد ضمنتُ
ذهاب عقلك لما غرَّك الذهبُ
سيقتُ اليك فلم يخرج بها شرفُ
يزودُ عنك ولادينٌ ولا حسبُ

عهدي بقومك لا يرضون عن رجلٍ
أجلٌ ما يتغيه المالُ والنسبُ
فالقَّ العقاب على مانلت من تُحفٍ
تشكو الجمارك بلواها وتنتحب

وشاع بعد ذلك أن الرئيس ولسن يحضر
فنظم الشاعر عشرة أبيات وقدمها إلى الجريدة ،
ولكن اتفق أن ذهب وزير أمريكا المفوض
إلى وزارة الداخلية فاحتج على هذا الشعر
واضطر المغفور له عبد اللطيف بك الصوفاني
أن يتعهد بأن لا ينشر شيئا من شعر زكي مبارك
عن الرئيس ولسن ، وسحبت الأبيات العشرة
من المطبعة ، ولم يحتفظ الشاعر بأصلها فضاقت

مع الصورة

سكنتَ إلى النوى ونسيت صبا
نجيلاً كاد يقتله الحنينُ
فلما لم يجد في الحب صبراً
ولم ترحم جوانحه الشجونُ
تفانى في النحول فلو تبدى
لما فطنت لخطراته العيون
وها هو كالخيال أذاك يسرى
مخافة أن تُظنَّ به الظنونُ
فأكرم نزله وارحم ضناه
فإن فؤادك الحرم الأمينُ

غريب في باريس

يا جنة الخلد كيف يشقى

في ظلك النازحُ الغريبُ

الناسُ من لهوهم نشاوى

ودمعه دافقٌ صيبُ

يقتات أشجانهُ وحيداً

فلا صديقٌ ولا قريبُ

أقصى أمانيه حين يُمسي

أن يهجع الخفق والواجبُ

مَغَانِي النَّيْلِ كَيْفَ أَقْصَتْ
رَيْبَ أَزْهَارِكَ الْخُطُوبُ
وَكَيْفَ الْقَيْنَةُ بِأَرْضِ
أَصْحٍ أَحْلَامُهَا كَذُوبُ
أَدِيمُ أَجْوَانِهَا سَوَادُ
فَلَا شُرُوقُ وَلَا غُرُوبُ
وَحُبٌّ غَادَاتُهَا مَوَاتُ
فَلَا سَكُونٌ وَلَا هُبُوبُ
وَمَنْ تَبِعَ جَسْمَهَا بِشَيْءٍ
فَقَلْبُهَا مُقْفَرٌ جَدِيدُ

أُحِبَّتِي ، والفراقُ وبلٌ
مُتَرَمِّى بِأَرْزَائِهِ الْقُلُوبُ
جزاكم الحب ، هل نسيتم
ما كان من وِردنا يَطِيبُ
أَيَّامَ مَنْسَقَى الشَّمُولِ صِرْفاً
ووجهها عابِسٌ قُطُوبُ
نُصَارِعُ الكَأْسَ لَا تُبَالِي
مَا يَكْتُمُ الدَّهْرُ وَأَنْغِيُوبُ
وَالزَّهْرُ مِنْ حَوْلِنَا شَهِيدُ
وَالنَّجْمُ مِنْ فَوْقِنَا رَقِيبُ
غِذَاءُ أَسْمَاعِنَا غَنَاءُ
يَكَادُ مِنْ لَطْفِهِ يَذُوبُ

وزادُ أبصارنا جمال
مُباح في حبه الذنوب
إذا دعانا الصَّبَا هبنا
وكلنا سامعٌ بحجب

لا تسألوا اليوم كيف حالى
فالعيشُ من بعدكم عَصِيبُ
مجنون ليلاكم استبدتُ
بمهد أحلامه الكروبُ
لا أكُوسُ الحب دائراتُ
ولا أُعيون المها تجيب

يسدّد السهم ليس يدري
أينخطئ السهم أم يصيبُ
يطارد المجدّ في زمانٍ
إقباله غادره كعوب
السهم من ناسه شريد
والحر من أهله غريبُ

باريس ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩



عاشق یهدد

ایہا الظالم الجلیلُ سلامٌ
من أسیرِ قیدتہُ بجفا کا
کیف أصلیتنی من الهجر ناراً
وحرمتَ العیون من أن ترا کا
لیت من شاء أن يطول أسانا
فی سبیل الهوی أطال أسا کا
سوف أنجو من الغرام وأغدو
مطلقَ النفس من قیود هوا کا
فاسقنی المرّ من صدودک واحکم
جائر الحکم فی ظلالِ صبا کا

الى ♦ ♦ ♦

أَجْنَبِيْ إِنْ تَفَضَّلْتَ
عَلَى الْمَسْكِينِ بِالرَّدِّ
أَأَنْسَى الدَّهْرَ مَا جَادَتْ
بِهِ عَيْنَاكَ مِنْ وَعْدٍ ؟
وَأَرْسَمُ لِلنِّى حُدًّا
وَمَا الْجَوَاىَ مِنْ حُدٍّ ؟
وَأَقْنَعُ بِالرَّدَى وَرِدَاً
وَغَيْرَى سَائِغُ الْوَرْدِ ؟
وَأَرْضَى بِاللَّظَى مَشْوَى
وَوَجْهَكَ جَنَّةَ الْخُلْدِ ؟

وفياً حافظاً أشقى
ليسعدَ ناقضُ العهدِ
وصباً والهأ أقى
ليبقى جاحدُ الود

فيا ويلاهُ من حب
حملت بلاءهُ وحدي
أعدُّ لحلهِ جهدي
فيصعق بطشه جهدي



نجوى القلب

على شواطئ السين

تُصارعُ في سَلَمِ الجمال وحربه
مخاطرَ منها طارفٌ وتليدُ
فيالكَ من صبٍّ على البين مُولَعٍ
أثارتُ شجَاهُ أعينٍ وخدودُ
رشادك لاتجزع فكم من صبايةٍ
تحملَ عنها القلبُ وهو عَميدُ
ستأسو عذارى النيل آثار ما جئتُ
عليك عذارى السين حين تعود

رعى الله فى الوادى العزيز عَقِيلَةً
عزيزٌ عليها أن يقال بَعِيدُ
تذكرها الآصالُ ما كان يينما
فقرَعَدُ منها أذرعٌ ونهودُ
جنيتُ عليها ماجنيتُ من الهوى
وخلفتها تَفْنَى أَسَى وتَبِيدُ
وكم من أمانٍ للشباب تقطعت
مرائرُ من أحداثها وعقودُ؟



أتمضى ليالى الصيف لا تنقُعُ الجوى
مباسم بالعذب النмир تجودُ؟

وَيَدْرُجُ فِي مَغْدَاهُ أَسْوَانٌ صَادِيًا
 فَوَادُ بِأَثْقَالِ الشَّجُونِ يَمِيدُ
 وَتَخْلُو مَغَانِي النِّيلِ مِنْ لَهْوِ فَاتِكِ
 لَهُ مِنْ رُبَاهَا جَنَّةٌ وَخُلُودُ
 وَيَحْيَا أَسِيرَ الْحَزَنِ فِي مَيِّعَةِ الصَّبَا
 فَتَى مَرِحٌ طَاغَى الشَّبَابِ مَرِيدُ

سَيَذْكُرُنِي النَّاسُ يَوْمَ تَشْوُكُهُمْ
 شَمَائِلُ مِنْ بَعْضِ الْخَلَائِقِ سُودُ
 سَيَذْكُرُنِي النَّاسُ يَوْمَ تَرَوْعُهُمْ
 صَنَائِعُ مِنْ ذِكْرِ هَوَايَ شُهُودُ

فوالله ما أسلمتُ عهدى لغدرٍ
ولا شاب نفسي في الغرام جُحودُ
ولا شهد الناسون مني جنايةً
على الحب إلا أن يقال شهيدُ
باريس في ٥ أغسطس سنة ١٩٢٧



أحبابي

يا أهلَ أسيوطَ لازلتم بعافيةٍ
وإن تمرَّدَ في وجدى بكم دائي
أسلمتموني لدهرى بعدما بليتُ
من قسوة الصدِّ والتبريح أحشائي
فلو أتت ظبية «الحراء» غازيةً
قلبي لما وجدته غير أشلاءِ (١)
يا ويح نفسي، أتنسوني وأذكركم
مقرحَ الجفنِ في صبحٍ وإمساءٍ!

(١) الحراء حى جميل من أحياء أسيوط

ان الذين بأمر الحب قد ملكوا
لم يتقوا الحب في ضررى وإيذائى
لم يدنى الشوق يوماً من منازلهم
إلا تولوا مع الأيام إقصائى
كم رحتُ أحمل آمالى لحيثهمو
وعدتُ أحمل آلامى وأرزائى !

بالوعة القلب لا شكواى نافعة
ولا بكاء بشافٍ مسَّ ضرَّائى
أبيتُ أندبُ عهداً مرَّ طيبه
كلمحة البرق فى أعطاف ظلماء
وأرسل الزفرة الحراء لافحة
كوقدة الجمر فى آجام قصاب

یا من یعزُّ علینا أن نجازیهم
صدّاً بصدٍّ وإغضاءً باغضاء
لو ترحمون وصلتم شیئاً کلفاً
ألفی جفاکم علیه ألف بأساً



زفرات

لم أقض منك مُرادى ولا شَفِيتُ غَلِيلِي
يا فُتْنَتِي فِي مُقَامِي وَرَحْنَتِي فِي رَحِيلِي

ضَلَلْتُ - وَالْحُبُّ تِيهٌ - إِلَى النِّجَاةِ سَبِيلِي
فَن سِوَاكَ نَصِيرِي وَمَنْ سِوَاكَ دَلِيلِي

أَحَبُّ فَيْكَ عِزَايَ يَا هَاجِرِي وَذُبُولِي
وَتَسْطِيبُ جَفَوْنِي عَلَى السَّهَادِ عَوِيلِي

يَا طِيفُ أَنْتَ كِتَابِي عَلَى النُّوَى وَرَسُولِي

فَصِفْ لظَّلَامِ قَلْبِي مَدَامَعِي وَنَحُولِي
وَانْقُلْ إِلَيْهِ شَكَاتِي فِي جَبْهِ وَذَهُولِي
وَمَا جَنَاهُ رَقِيبِي وَمَا جَنَاهُ عَذُولِي
وَصِفْ غَلِيلَ فُؤَادِي لِرَيْقِهِ الْمَعْسُولِ
وَمَا تُجِنُّ ضُلُوعِي لِلْحِظَةِ الْمَكْحُولِ

رَبَاهُ مَنْ لَأْسِيرٍ مَصْفَدٍ مَكْبُولِ
يَمِيمٍ بَيْنَ رُسُومٍ مِنَ الْمُنَى وَطُلُولِ
حَبَسْتُ وَقَدْ حَشَاهُ عَلَى غَرِيرٍ مَلُولِ
مُضَرَّدَ الْعُطْفِ ضَارٍ عَلَى الْعُقُوقِ مَطُولِ

باريس في ١٩ يونيه سنة ١٩٢٧



غرام سمنتریس

إيهِ يافتنةَ الوجودِ سلامٌ
من مشوقٍ متيم القلبِ عانِ
لو يشاءُ الهوى حوثكِ ضلوعٌ
حائماتٌ على صباكِ حوانِ
فارحمي فانيأ من الوجد يشقى
بغرامٍ مؤججٍ غيرِ فانِ
رنتُ ورده اللىالى فأمسى
يرقب الصفو من خلال الأمانِ

آه لو يسمح الزمان ونلقى
من طوى قريهم عناد الزمان

وترى سنتريس^١ والدهر^٢ غافِ
ماقضي^٣نا من الليالى الحسنِ
حين كنا من السرور نشاوى
فى نجاه^٤ من النوى وأمانِ
تساقى الحديث عذاباً شهيّاً
وقطوف المنى رطاب^٥ دوانى

يا خليل^٦ والرفيق^٧ معين^٨
أسعفانى ببعض ماتملكانِ
أبتغى آسياً فقد عيل^٩ صبرى
من توالى الوجيب والخفقان

أبتغى صاحباً تولّه قبلي
وشجاءه من الجوى ماشجاني
فلقد يسعف الجريح أخاه
ويواسي الضريب في الأحزانِ



بقية وبقية

بقيةٌ من صباك الغض بقيةٌ
وجذوةٌ من غرامى وقدّها باقى
تعال نحى شهيدَ اللّهُ ثانيةً
ونصرع الهمّ بين الكأس والساقى



العودة

(نظمها الدكتور أبو شادي في قطار البحر
عائداً من الاسكندرية في صحبة صاحب الديوان
 مساء ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وأهداها إليه)

— ١ —

وداعاً للرمال وللغاني
وداعاً للملاحه يا صديقي !
أتذكر كيف كان الموجُ يجري
كما يجري الشقيقُ الى الشقيق ؟
وقفنا في جوارِ اليمِّ سكرى
كسكرِ الناظرين الى الرحيق

نرى في البرّ ألوانَ التاجي
وفي البحرِ المشارفِ والعميقِ
كأن الحسنَ ذاب بكلّ لونٍ
نراه وفي المياهِ وفي الطريقِ
سكرنا سكرةَ الحرمانِ حتى
كلانا كالأسيرِ وكالطليقِ
وهذا الجوُّ يملؤه حنانٌ
ولو أن الغروبَ من الحريقِ
وأبنا أوبةَ المهزومِ لكنْ
بناطربُ من الأدبِ الحقيقي !

وحين مضى القطارُ يقلّ وجدى
ووجدك كالرفيقِ من الرفيقِ
رأينا الحسنَ وثاباً جريئاً
يحاصرنا كأحلامِ العشيقِ
فعوّضنا من التبريحِ صفواً
ومن صُورِ الخشونةِ بالرفيقِ
وأضحكنا من السّفْرِ الموفى
بالوانِ الأثاثِ وبالزعيقِ
رموه خنادقاً وقلاعَ حَرْبِ
فصار مَدَى الطريقِ من المضيقِ
وذا طَسَّتْ الغسيلِ يُداسُ حتى
يزجرَ بالعودِ وبالبريقِ

وتمضى الغاياتُ على تثنٍ
تثنى النُّورُ فى الجوّ الصفيقِ
فسبحانَ المكافى والمعزّى
وما أدنى الرجاءَ بكلّ ضيقِ
لقد مُعدنا بقهقهةٍ وأنسٍ
وأحلامِ الرّشاقةِ والرّشيقِ
أبو ندى



بعد فراق الشاطيء

— ٢ —

(رد صاحب الديوان بعد شهر من ذلك
التاريخ على الدكتور أنى شادى)
أباشادى ، وأنت قَتَّى تطروبُ
أسيرُ العينِ فى قلبِ طليقِ
تذكرنى ؛ وهل أنسى يوماً
جمالَ اسكندريةَ يا صديقى ؟
وكيف ؟ وفوق شاطئها المندى
يحومُ القلبُ موصولَ الخفوقِ

رعاه الحبُّ من شطِّ جميلٍ
خفيفِ الروحِ مصقولِ أنيقِ
بهى الرملِ تحسُّبه سُجُوفاً
مُطرَّزةً بحَبَّاتِ العقيقِ
أطوفُ به فيغلبى خشوعى
كانى طفتُ بالبيتِ العتيقِ

أيا حَرَمَ الظباءِ أنرتَ روحى
بمشكاةٍ من الحسنِ الرفيقِ
يراكُ الأكمهونَ حمى مُباحاً
يذكُّرهم بأسواقِ الرقيقِ
ولو كَشِفَتْ غِشاوتهم لقالوا
صبايا الخلدِ تسبح فى الرقيقِ !

رَجَعْتُ إِلَى الشَّوْاطِيءِ بَعْدَ شَهْرٍ
أَشَقُّ إِلَى الْمَلَّاحِ بِهَا طَرِيقِي
فَأَلْفَيْتُ الْخَرِيفَ جَنَى عَلَيْهَا
جِنَايَتُهُ عَلَى الدَّوْحِ الْوَرِيقِ
وَعَدْتُ مَرْوَعِ الْأَحْلَامِ أَشْكُو
وَلَمَّا أَصْنَحُ - صَرْعَاتِ الْمَفِيقِ
زَكِي مَبَارَكِ



التمثال السجين

في صباح ١٠ فبراير سنة ١٩٣٣ رأى الشاعر
صورة تمثال مصطفى كامل باشا منشورة
في (الاهرام) بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته
فتمثل له التمثال وكأنه طيف خيال ، فقال يناجيه
بهذه الآيات :

يا طيفَ تمثال الزعيم الشهيد
أثرت في الصدر كرام الشُّجون
ولحتَ للنفس مثال الخلود
وإن تعامت عن سنائك العيون

أطفئتَ بالقوم فما استقبلوكُ
 إلا بذكري من وفاء هزيل
 فاعذرْ - سقائك العهد - من أنكروكُ
 لا يعرف الجاحدُ وجهَ الجميل

سُجنتَ أزماناً وطال العقوقُ
 فاغفر إذا أعيا عليك النصيرُ
 القومُ أسرى ليس فيهم طليقُ
 أيرتجى المسجونُ غوث الأسير؟



ستعرفني

إن كان ذنبي في الهوى
أنى ندمتُ على جفاكُ
فالله يرحم عاشقا
باع الأحبّة واشتراكُ
ولسوف تعرف بعدما
تسعى الليالى فى نواك
أنّ ليس مثلى صادقُ
وافٍ ولو بلغ السّماء

تو ديع رفيق^(١)

لولا الغرام بكم لعشت طوبلا
لكن كلفت بكم فعدت قتيلا
صيرتمو يوم العيون محرما
ولطالما كان المنام جميلا
وجعلتمو طرف المحب معذبا
يبكى السوالف بكرة وأصيلا

(١) نظمت هذه القصيدة في ستريس تخليدا لازمة وجدانية
عاناها الشاعر في اكتوبر سنة ١٩١٦ وضاعت أصولها ، ولم يبق
منها إلا هذه النفاثات التي بقيت في ذاكرة ذلك الرفيق حتى ردها
الى الشاعر بمناسبة طبع الديوان

قسماً بسالف عهدكم ووفائكم
وما كرمتم عصبةً وقبيلة
ما تحت من ألم الصدود وإنما
أشفقت أن يجد الفراق سبيلاً
سقى لآيام نعمتٍ بطيها
عوّدت فيها القرب والتويلاً
لم تخل من تيه الدلال وإنى
لأرى الدلال على الفراق دليلاً
أسرفت فيها محسناً ولطالماً
كان التغالى فى الغرام وبيلاً
متعت فيها ناظرى وربما
أدركت منها الضم والتقيلاً

أدركت منها ما ابتغيت وعفتي
لا تستطيع عن الفؤاد رحيلًا
ومشيت تحت الليل مشية ناسك
ألف الخشوع وأحسن التريلا

لهفى على ذاك الزمان لقد مضى
وبقيت بعد ذهابه متبولا
متولهاً يرثى العدوَّ لحيرتى
كالليل همًا والذَّيَّحُ خُبولا
أجد السبيل الى البكاء ولن أرى
بعد الفراق الى الشَّلْوِ سيلا

هم يحسدونك يا زكيُّ ولو رأوا
شكواك بَلَّوا من شجاك غليلاً

يا ذاهبا ليس الفؤاد بذاهبٍ
عما عهدتَ وان نأيت طويلاً
لم أنس منك على الزمان خلائقاً
كالزهر طيباً والرحيق قبولا
الله يشهد ما ذكرت وصالكم
إلا سقطت على الفراش غليلاً
ما راعني إلا معاهدنا التي
أمست على حكم الزمان طولاً
ولقد يئست وما رجائي بعدما
سحب الهواء على الرسوم ذُبُولاً

شَرَّدْتَ بوميَ واستبحت مدامعى
لما عزمتَ عن الديار رحىلا
فلئن نسيتَ وما إخالكَ فاعلا
لأسْطِنَّ على الحدود سيولا
وأودعنَ مطاعمى ومشارى
ولأكثرنَ على جفأك عويلا

بعداً لقلب يبتغى بك صاحباً
لاعشت بعدك إن ججحتُ جميلاً
أنا من علمتَ وفاءهُ وودادهُ
فاحذر فديتك أن تروم بديلاً

قلّ الوفاء فلستَ تعرفَ عاشقا
إلا خشيتَ الغدرَ والتبدِلا

منى السلام على لقاءٍ وطيبه
وعلى كمالك بكرةً وأصيلا
فلأنت أصدق من هَوَيْتُ مُودَةً
ولأنت أكرم من عرفتُ أصولا

الغنى فى الرأس

له مالٌ وليس له رشادٌ
متى أغنىَّ الثراء عن الرشادِ
فإن يك جيبه أضحى غنياً
فما فى رأسه غير الكسادِ

قلب المغفل

لقد لامنى لما انحلت مخاطرى
عليه ولم آمنْ ضلالته فيه
فقال أنخسى أن يذيع لغفلتى
فقلت أجلْ قلب المغفل فى فيه



الغائب

ياسيدى كنت قبلاً أنساً بهذا الطريقِ
ومذ تغيَّبتَ اَمسى قدَّى بعين المشوقِ
فما مررتُ صباحاً إلا غصصت بريقِ
ولارجعتُ مساءً إلا شكوتُ خفوقِ

٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤



الى الفنان محمد عبد الوهاب

قضى الفنان محمد عبد الوهاب أشهر الصيف
في باريس هذا العام ، ١٩٣٣ ، بمناسبة إخراج فلم
الوردة البيضاء ، فرأى الشرقيون المقيمون في
باريس أن يقيموا له حفلة تكريم ، وكان
صاحب الديوان من أعضاء لجنة الاحتفال ، ثم
قضت ظروف بالتبكير في العودة إلى مصر ، فقال
الآيات الآتية وهو يودع باريس ويعانى لوعة
الحرمان من رؤية صديقه الفنان

يا أميرَ الغِناءِ تفديكِ رُوحى

من صُروفِ الهوى وجوَرِ الغرامِ

أذبلتُ عودك الصبابة حتى
 عدت مثل الخيال في الأحلام
 وغدا صوتك القوى أنيناً
 باكي اللحن شاكي الأنغام
 خذ دموعي فنج بها يا هزاراً
 ذاب من قسوة الجوى والهيام

صدني عن لقاء فيض حيني
 لبلاد النخيل والآطام (١)
 قد دعيتي مصر فطار صوابي
 وتناسيتُ ملهمي وإمامي

(١) الآطام جمع أطم بضم تين وهو القصر ، ومصر معروفة بالقصور
 الشوامخ ، وقد سمي العرب مدينة الكرك « القصر » من أجل ذلك

وتجاهلت واجبي يوم تكرر:
مِكَ بين الأماثل الأعلام
أنا بالروح والفؤاد صَفَى
فتقبلْ تحيتي وسلامى

لا تلمنى

لا تلمنى فما تركتُ لنفسى
فى سبيل النجاح باب ملامـ
غلبَ اللهُ إذْ قَضَى ما تراهُ
وقضاهُ الاله أنفذ رامـ

دنيا الناس

هي الدنيا فلا سَكَمٌ يدوم بها ولا حربٌ
فلا يغرك مامنت فان عطاها سَكَبٌ

الى فلان

تطلبت أقدار الرجال ولم تكن
بذى أدب ، لاصانك الله من غرأ
أتحسب أن المجد سهلٌ طلابه
فتطلبه باللؤم ، ويلك ، والكبرأ



الى ♦ ♦ ♦

ما الذى أنكرتَ مى فى مساء الثلاثاء ؟
حين نام الدهر عنا وتولى الرقباءُ
أنا لا أذكر شيئاً يقتضى هذا الجفاء !

أترى القبلَةَ ذنباً وهى عنوان الولاء ؟
قبلَةٌ أغرقتَ فيها لوعتى والبرحاءُ
إذ شفتَ يَمناكَ صدرى من جواه والبلاءُ
وَهَدَتْ لِقياكَ روحى لِناييع الصفاءُ

لن أبالي أحسن الدهر إلى أم أساء:
بعد ما متعت نفسي بك يا بدر الساء:
فدلّل وتمنّع واحتكم كيف تشاء:

مارس سنة ١٩٢٤

قلة الرشد داء

قالوا صحيحٌ فقلت كلا ماصحٌ من رشدٍ قليلٌ
فان يكن جسمه صحيحا فقلبه مُدنفٌ قليلٌ



الى...♦♦♦

أيها الغافل عن وجدى به
ولقد يفصح دمعى وبين
جلّ باريك وسيمًا فاتنًا
مشرقَ الطلعة وضّاحَ الجبين
٨ يونيه سنة ١٩٢٤



احتجاج !

كان الأستاذ عبد الباقي ابراهيم أراد أن يعيّن
مدرساً بكلية الآداب فزكّى نفسه مجموعة
من شعره ، ولم تغن تلك التزكية ، فاحتج صاحب
الديوان على لسانه بهذه الأيات

يا قوم ماهدى شريعة الأدب:

ولا بهذا الشغل قالت العرب ١٩

أتقبلون عابد العزيز

وليس بالمترو ولا الوزيزى

وترفضون طاهر الأعراقِ
الشاعر الحنّيدَ عبدَ الباقي ()
وتزعمون أنكم في جامعه
ممنوعةٍ من الفساد مانعه ؟ !



فهرست

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٦	الشباب العاثر	٣	إهداء الديوان
٣٧	أين صفو الشباب	٥	المقدمة
٣٩	داو همك بالبر	٢١	بين الحب والمجد
٤٠	لوعة	٢٤	ثورة الوجد
٤٤	مع الصورة	٢٧	سلوة
٤٥	القلب الذاهب	٢٨	لطفك
٤٨	كيف النجاة	٢٩	نفثة
٤٩	قضاء الله	٣٠	على أطلال الجمال
٥٠	العام الفائت	٣٣	تحية
٥١	بعض الباخلين	٣٤	زفرة
٥١	عاقبة اللجاجة	٣٦	ظلام الليل

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
٧٥ عبادة الجمال	٥٢ اديب يعبد الحسن-
٨٠ دعوة عاشق	٥٣ شوك الورد
٨١ المعاهد والعهود	٥٣ تحت صورتى
٨٣ رثاء محمد بك فريد	٥٤ زمان الصبا
٨٦ موشحات الجزيرى	٥٦ إلى ...
٨٧ بين القديم والحديث	٥٧ فى سبيل الوفاء
٨٩ قصيدة الانطاكى	٦٤ طفلة الحسناء -
٩٢ قصيدة زكى مبارك	٦٥ تعلقة الكريم
٩٥ ثورة على الوجود	٦٧ التهمة بالهوى
١٠٠ الشباب والمشيب	٦٨ إلى بعض الناس
١٠٢ الى الوالد العزيز	٧٠ إلى
١٠٤ فى عالم السياسة	٧١ أيام الشباب
١٠٧ مع الصورة -	٧١ الحب الشامل
١٠٨ غريب فى باريس	٧٢ غصبة الأسد

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
١٤٥ الغنى فى الرأس	١١٣ عاشق يهدد
١٤٥ قلب المغفل	١١٤ إلى
١٤٦ - الغائب	١١٦ على شواطئ السين
١٤٧ إلى الفنان محمد	١٢٠ أحبابى
عبد الوهاب	١٢٣ زفرات
١٤٩ لا تلمى	١٢٥ غرام سنتريس
١٥٠ دنيا الناس	١٢٨ بقية وبقيّة
١٥٠ إلى فلان	١٢٩ العودة لآنى شادى
١٥١ - إلى	١٣٢ - بعد فراق الشاطىء
١٥٢ قلة الرشد داء	١٣٦ التمثال السجين
١٥٣ إلى	١٣٨ - ستعرفى
١٥٤ احتجاج	١٣٩ - توديع رفيق



مؤلفات زكي مبارك

١

الأخلاق عند الغزالي

٢

La Prose Arabe au IV^e siècle de l' Hégire

٣

البدائع

٤

Etude sur la Lettre Vierge شرح الرسالة العذراء

٥

حب ابن أبي ربيعة وشعره (الطبعة الثالثة)

٦

الموازنة بين الشعراء

٧

مدامع العشاق (الطبعة الثانية)

٨

ذكريات باريس

٩

النثر الفني في القرن الرابع (في مجلدين)

١٠

سرائر الروح الحزين

تحت الطبع

١١

أكواب الشهد والعلقم



